

# الحركة العلمية والثقافية في مدينة نابلس في القرن الثامن الهجري

## د. تقي الدين التميمي

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

انطلاقاً من أهداف المؤتمر المتمثل في إظهار تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، وتوثيق الحالة العمرانية والتراثية والثقافية في هذه المدينة التاريخية، فقد كانت رغبة الباحث في بيان هذا الجانب، والوقوف عنده لاستقراء ذلك، وكون التاريخ العربي والإسلامي زاخراً لعلماء تركوا أثراً للأجيال اللاحقة، فقد كانت رغبة الباحث في الوقوف عند فترة زمنية محددة في مدينة نابلس، وتحديدًا في القرن الثامن الهجري، وذلك عبر الحديث عن علماء باعتبارهم نموذجاً للحركة العلمية والثقافية، ويأخذ هؤلاء الأعلام حيزاً كبيراً في مصادر الكتب العربية ومراجعها، كونهم تركوا أثراً كبيراً في المكتبة العربية، فغدت مؤلفاتهم التي زادت التي زادت عن المئات تحتاج إلى أن ترى النور، إذ لا زالت مخطوطاتهم في دوائر المخطوطات العربية والعالمية، وفي رفوف الخواص دون العوام، ومصورة في مكتبات الجامعات العالمية والعربية كما ألفت قبل سبعمائة عام أو يزيد، كما اختفت أو فقدت كثير من مؤلفاتهم، مما جعلني أبحث في هذا الجانب، وأزيل اللثام عن هؤلاء الأعلام ومؤلفاتهم، لعل الأجيال اللاحقة تعمل على تحقيقها وبيانها وإظهارها للباحثين والمهتمين دراسة وبحثاً وتحقيقاً.

وتعتبر فترة القرن الثامن الهجري بالنسبة لمدينة نابلس من أزهى عصورها التاريخية، إذ كانت تحت حكم المماليك الذين عرفوا بالقوة والسلطان، ولا زالت آثارهم خير شاهد في فلسطين، حيث: العادات والتقاليد والاحتفالات، وتشيد القباب وبناء العديد من المساجد والمزارات.

وقد سبق للباحث أن قدم بحثاً في المؤتمر الدولي لتتمة المدن الثقافية في مدينة الخليل بتاريخ 20/7/2011، واستنتج أهمية إظهار مركز المدن الفلسطينية في هذه الفترة، مما جعله يرأس مؤتمرهم رغبة منه في إظهار هذا الجانب الذي يتصل بهذه الجوانب مجتمعة، ويتوافق وأهداف مؤتمرهم المنشود الذي يهدف إلى إظهار تجليات حركة التاريخ، وستكون عناصر البحث بإذن الله وفق الرؤية الآتية:

أولاً: ملخص البحث وهيكله:

سيقف الباحث على أشهر الأعلام البارزة من مدينة نابلس في القرن الثامن، ولعل منهم: أبو الحسن علي النابلسي الحنبلي المتوفى سنة 702 هـ، وأحمد بن مظفر بن مزهر النابلسي المتوفى سنة 703 هـ، والشاعر أبو إسحق النابلسي المتوفى سنة 718 هـ، والقاضي أبو الحسن علي الشافعي، وتوفي سنة 731 هـ، والقارئ شهاب الدين أبو العباس النابلسي، المتوفى سنة 732 هـ، والخطيب أبو حفص عمر النابلسي، والزاهد عبد الله بن محمد النابلسي، ومريم بنت عبد الرحمن الحنبلي التي

توفيت سنة 758هـ، وابنها القارئ محمد الذي تتلمذ على يديها، ومي ابنة يوسف بن محمد التي توفيت سنة 866، وغيرهم، كما سيقف الباحث كذلك عند مدينة نابلس كما ذكرها مؤرخو هذه الفترة، ومنهم: ما كتبه صفي الدين بن عبد الحق، في كتابه: المرصد، وشهاب الدين العمري، في كتابه: مسالك الأبصار، وأبو الفداء، في كتابه: تقويم البلدان، وابن بطوطة في رحلاته المختلفة، وغيرهم، كما سيشير الباحث إلى الدراسات الفلسطينية الحديثة التي درست مدينة نابلس في تلك الفترة الزمنية، ولذلك فإن موضوع هذا البحث قائم عن الحركة العلمية والثقافية في هذه المدينة العريقة في القرن الثامن الهجري، مع التركيز على الآثار والكتب التي تركها أعلام هذه الفترة المشار إليهم قبلاً، والآثار العلمية التي خلفوها، والوقوف عند المخطوطات التي تم تحقيقها، أو تلك التي لم تتحقق، وذلك بتعقب مكانها بهدف إمداد الباحثين والمهتمين بتلك المؤلفات، أو الراغبين بنشرها، والوقوف كذلك عند الرسائل العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراه التي أشارت إلى هذه الفترة، أو درست أعلامها صنفت عنها، أو حققت مؤلفاتهم، وسبقدم الباحث التوصيات اللازمة في هذا الإطار، والخروج بتصور معين للاهتمام بهذا الجانب الذي يمثل ماضياً مشرقاً وعريقاً لمدينة نابلس.

ويتوقع أن يقف الباحث على من مخطوطات في هذه الفترة وما تم تحقيقه منها على شاكلة رسائل علمية، وما نشر أو فقد، وظاهرة التأليف بيّنة في اللغة العربية عامة، والفكر الإسلامي على وجه الخصوص تظهر بجلاء عند هؤلاء العلماء والأدباء والأعلام، فقد ورد اسمهم صريحاً في مصادر كتب القدماء ومراجعتها، واستفاد من فكرهم عشرات المؤلفين والباحثين والمهتمين في هذا العلم، وبذلك اختار الباحث الحديث عنهم، كون هذا العصر هو عصر الحفاظ الذين امتازوا بغزارة العلم، والفكر الواسع في مختلف العلوم.

ثانياً: مشكلة البحث وأهميته ودوافع اختياره.

يأمل الباحث أن يضيف إلى مؤتمر الكرم شيئاً جديداً يتعلق بالحركة الثقافية في مدينة نابلس، إذ تذكر مصادر الكتب والتراجم عشرات الأعلام والفقهاء والوعاظ والكتاب الذين أقاموا في مدينة نابلس في هذه الفترة، أو زاروها أو ألفوا عنها، أو عاشوا في كنفها وتوفوا فيها، ولا تزال الدراسات الحديثة تقتبس من أفكارهم وعلمهم، وتذكرهم في بطون كتبها، ويأمل الباحث أن يضيف شيئاً جديداً يخدم التاريخ وعلم العربية وموضوعاتها، فكانت هذه الدراسة تجمع بين علم العربية والتاريخ، ولذلك تتبع أهمية البحث في كونه يستظل بظل أهداف مؤتمر القائم على بيان الوجه الثقافي والعلمي في مدينة نابلس في فترة زمنية محددة، وهذه الدراسة تقف عند مهارة التأليف في مختلف المواضيع، بما يتوافق والدراسات التراثية العربية، أصواتاً ولهجات وقراءات ومدارس وزوايا، كما أن هذه الدراسة تتماشى مع توجهات مؤتمر الهادف إلى إظهار الصورة الحضارية والإشعاع الفكري القديم لمدينة نابلس، ولعل البحث العلمي الحديث القائم على الدراسة والبحث للظواهر المختلفة يتوافق مع هذه الرؤية.

ثالثاً: حدود البحث:

سيقدم الباحث للباحثين والدارسين للفكر الإسلامي ما يبحثون عنه في بطون الكتب المتناثرة عبر الوقوف على الظواهر العلمية والثقافية الآتية:

مدينة نابلس في مصادر الكتب ومراجعتها في القرن الثامن الهجري.

مدينة نابلس في عهد السلاطين المماليك في القرن الثامن الهجري.

أعلام بارزة في مدينة نابلس في القرن الثامن الهجري.  
العائلات العلمية البارزة في مدينة نابلس في القرن الثامن الهجري.  
المؤسسات التعليمية في مدينة نابلس في القرن الثامن الهجري، وتشمل: المدارس،  
والمساجد، والزوايا.  
أهم العلوم الدينية واللغوية في مدينة نابلس في القرن الثامن الهجري، وتشمل: علم  
القراءات، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم الأدب واللغة.

#### التوصيات والنتائج.

أهم المصادر والمراجع، ولعل منها: بروكلمان، وكتابه: تاريخ الأدبي، وابن بطوطة،  
وكتابه: تحفة النظار في غرائب الأمصار، وابن تغري بردي، وكتابه: النجوم الزاهرة، وابن حجر  
العسقلاني، وكتابه: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، والحموي، وكتابه: معجم البلدان،  
والحنبلي، وكتابه: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ومصطفى مراد الدباغ، وكتابه: بلادنا  
فلسطين، والموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، وكذلك مواقع شبكة المعلومات "الانترنت".